صيغ بناء المكان بين الانفتاح والانغلاق في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية
رواية بماذا تحلم الذئاب؟ لياسمينة خضرة –أنموذجا-

صليحة قصابي باحثة في الدكتوراه
قسم اللغة والأدب العربي ..كلية الآداب واللغات
جامعة محمد بوضياف – المسيلة . الجزائر

Abstract

This study seeks to provide a reading of the Algerian novel written in French language, through a spatial questioning according to the methodological frameworks established by the term of openness and closure, where it will try to reveal the textual manifestations of the formulas of building the place through openness and closure, and to indicate their role in building narrative text.

Keywords: place, formulas, openness, closure, novel

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، وذلك من خلال استنطاقها مكانيا وفق أطر منهجية يؤسسها مصطلحي الانفتاح والانغلاق، حيث ستحاول الكشف عن التمظهرات النصية لصيغ بناء المكان من خلالهما، وبيان دورهما في بناء النص السردي.

الكلمات المفتاحية: المكان، الصيغ، الانفتاح، الانغلاق، الرواية.

المقدمة:

يعتبر المكان أحد المكونات المشكلة لبنية النص الروائي، باعتباره العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي، وكذا الشخصية الروائية في الوقت ذاته فهو «يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي»[1]، فالحدث الروائي لا يمكنه أن يحدث في فراغ، بل لابد له من مكان يجري فيه، كي يحدث تأثيره في المتلقي.

وبما أن الأحداث داخل النص الروائي كثيرة ومتعددة، فإن الأماكن التي تحويها لابد أن تتنوع هي الأخرى حيث أكد ميشال بوتور أنه «لا وجود لنص روائي تجرى حوادثه في مكان واحد،

وإذا ما تجلى للمتلقي أنها تجري حوادثه في مكان واحد، فإن هذا المكان يخلق في ذهن المتلقي أفكارا تنقله إلى أماكن أخرى»[2] غير المكان الذي يعرفه.

إن للمكان أهمية كبرى في العمل الروائي، حيث يعد «العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي بعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق»[3]، كما أنه يعد دالا على الإنسان قبل أن يكون دالا على جغرافيا محددة، أو دالا على تقنية تبرز حدوث الوقائع والأحداث، فالمكان الروائي هو أساسا مكان الإنسان، مكان يحدد سلوكه وعلائقه ويمنحه فرصة الحركة ويمنعه من الانطلاق»[4]، ومن هنا تظهر أهمية المكان التي لا يمكن حصرها في المستوى البنائي فحسب، وإنما تتجلى كذلك على مستوى الحكاية، وذلك من خلال إخضاع «العلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان، معتمدا على اللغة لإضفاء الإحداثيات المكانية على المنظومة الذهنية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، مما يسهم في تجسيدها، وجعلها أكثر فهما وقبولا لدى المتلقي وهذا التبادل بين الصور المكانية والذهنية يمتد لإلصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية تنبع من ثقافة المجتمع وحضارته»[5]؛ بمعنى أن المكان «يساهم في خلق المعنى»[6]، وعلى هذا الأساس يمكن أن نتعرف على حقيقة المكان حيث يمكنه «أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية، ولتلاحق الأحداث والحوافز أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون جوهري»[7]، إذن فكيف بنى الروائي الجزائري الأمكنة في نصه الروائي المكتوبة بالفرنسية؟ وكيف أسهم انفتاح المكان وانغلاقه في إعطاء الدلالة لهذه النصوص الروائية؟ ما هي الصيغ التي انبنى بها المكان في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية؟

سنحاول في هذه الدراسة الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال تتبع بناء المكان في رواية "بماذا تحلم الذئاب؟ لياسمينة خضرة Yasmina Khadra À quoi rêvent les Loups.

صيغ بناء المكان:

لم يتوصل النقد الروائي لصيغ تحدد بدقة مظاهر إنبناء المكان في النص الروائي صيغ تكون ذات طابع شمولي وذات قابلية للاندراج على الأماكن الروائية في إبداع أمم ذات ثقافات متنوعة كما هو الحال للشخصية أو الزمان، وذلك لأن المكان الروائي يتصف بخصائص (جغرافية، تاريخية، وذاتية) يمكن اعتبارها مكونات اعتبارية «تميزه عن غيره من الأماكن، كما أن ضوابط المكان في النص الروائي ليست واحدة، وهي تختلف من رواية إلى أخرى»[8]، وهذا كله بسبب الحرية التي يملكها الروائي في تشكيل وبناء الأمكنة وفق مخيلته.

سأحاول تتبع الكيفية التي تموضع بها المكان بصورته البنائية على الفضاء الورقي، بغية تلمس مظاهر كينونته التخيلية، بحيث أن بنية أي مكان يجب أن تتبع من داخل النص الروائي

وفق تموضعه البنائي بعيدا عن خصائص الأمكنة المرجعية من خلال رواية "بماذا تحلم الذئاب؟ وذلك من خلال صيغتين بنائيتين أو صورتين هما:

- الأماكن المفتوحة.
- الأماكن المغلقة.

1-الأماكن المفتوحة:

لهذه الأماكن أهمية كبرى في النص الروائي، باعتبارها تسهم في عملية «الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها»[9]، وذلك من خلال ما تمد به الرواية من «تفاعلات وعلاقات تنشأ عند تردد الشخصية على هذه الأماكن التي يرتادها الفرد في أي وقت يشاء»[10]؛ بمعنى أنها بانفتاحها تمنح الفرد كامل الحرية.

سوف نتتبع هذه الأماكن بناء على درجة انفتاحها هذا من جهة وكذا كثافة حضورها في الرواية محل الدراسة من جهة أخرى، وسنركز على بعض الأماكن دون غيرها منها:

أ- المدينة:

تجري أحداث رواية "بماذا تحلم الذئاب؟" في أماكن متعددة، غير أن المكان البارز هو مدينة الجزائر العاصمة بأحيائها وشوارعها وأزقتها، فعلى الرغم من انفتاح هذا المكان لم يتم تحديده بدقة، فقد جعل الروائي الأحداث تدور في مدن عدة منها باب الواد، الحراش، القصبة...، مما جعل الأماكن في الرواية تتقاطع وتتداخل، وذلك راجع لعدم تساوي الشخصيات في نظرتها إلى العالم "فنافع وليد" مقيم في القصبة أحد الأحياء العتيقة لمدينة الجزائر، غير أنه ممتد بذاكرته عبر استحضار بعض الأمكنة ،وكذا من خلال تنقلاته نظرا لطبيعة عمله كسائق لعائلة "رجا" الغنية.

لذلك تحضر هذه الأمكنة لتدلل على هذا الامتداد يقول الروائي: «كان دحمان صديقي منذ البداية، ولدنا في نفس الشارع المغلق في مكان منسي بالقصبة»[11]، فشارع القصبة يعكس الأصل الاجتماعية لبطل الرواية ولبقية الشخصيات التي تنتمي إلى هذه الأصول ، فهو بالنسبة لنافع موطن الأنس ، إنه المكان النابض بالحركة والحياة ، مكان الطفولة والذاكرة الذي يبعث على الحنين إلى الزمن الجميل زمن الذكريات التيترسم الدلالات الرمزية الناتجة عن علاقة البطل بهذا الفضاء المفتوح .

وكذلك قول الروائي: «إنها الساعة السادسة صباحا والنهار لا يملك الجرأة بعد كي يغامر في الشوارع، منذ تنكرت مدينة الجزائر لأوليائها الصالحين، وأصبحت الشمس تفضل البقاء بعيدا داخل البحر في انتظار أن ينتهي الليل من تجميع منصات الإعدام»[12] ،هذا المقطع يبين السارد كيفية بناء المكان، حيث تم بناءه وفق رؤية السارد الذي يحكي الحكاية للمسرود له وذلك من خلال

اعتماد المفارقة المكانية بجعل المفتوح مغلقا، تبعا للحالة الشعورية للبطل حينها، "فنافع" يرى أن شارع القصبة أضحى مغلقا على الرغم من انفتاحه

يواصل السارد بناء المكان بتقديم الملمح العام له، ملمح يوضح المظهر البنائي الذي يكشف عن كيفية تمظهره، حيث جمع المكان بالزمان فظهر متحجرا جافا خاليا يوهم من يدخله أن الخراب قوض مظاهر الحياة فيه، وهذا الملمح البنائي ناتج «عن نظرة أفقية عامة، تعتمد على الرؤية البانورامية التي لم تقف عند التفاصيل»[13]، كما يظهر الروائي وفق هذا المنظور قسوة الحياة القائمة فيه لأن «الأمكنة العارية تدفع إلى الارتداد على النفس ويحكم على أصحابها بالوحشة، وتضعهم موقع الضيق، بدليل التفاعل القائم بين الإنسان والمكان، وبمقتضاه يتسرب إلى الإنسان بعض مما في المكان من خصائص»[14]، وهو الأمر الذي أثر على "نافع"، حيث شعر بالضيق والكراهية في مثل هذا المكان يقول: «اختفت بهجة الأرصفة وراحت السطوح تجمع تفاصيل ألفتها، ما عاد من الممكن رؤية الأزقة تسبح في الضباب، وداعا للشواطئ والتحايل والاسترخاء، مدينة الجزائر من دون شمسها تغدوا حكاية حزينة».[15]

إنها أماكن تشعر صاحبها برغبة في الرحيل وعدم البقاء على الرغم من انفتاحها وبالرغم من مساحة الحرية التي تمنحها للمقيمين بها، إلا أنها أضحت مغلقة لما فيها يقول الراوي: «كان يجب أن أختار نهائيا الحرارة النتنة التي تصعد من سراديب البناءات تضيع على التركيز، شيء بداخلي لا يجيب، في لحظة وددت لو اختفي بحركة من عصا سحرية، ألا أكون هنا بالمرة»[16]، فمدينة العاصمة رغم انفتاحها وشساعة مساحتها باتت ضيقة خالية يحس الفرد فيها بانعدام إمكانية الحياة.

لقد أولى "ياسمينة خضرة "عناية كبرى لهذه الأماكن المفتوحة والتي حصل انفتاحها باختراق الشخصيات لها، وبرؤيتها البصرية العامة المنزاحة عن التفاصيل والغوص في العمق المكاني، وهي خاصية ميزت الرواية الحديثة التي «تعزف عن أسطورة البحث القديمة لتصف المساحات لا بالعمق والسعة وتهتم بالعلاقات الظاهرة»[17]، لذا اقترن انبناء هذه الأماكن بدواخل الشخصيات ليصير المكان عاملا مفجرا لطاقات اللاشعور، لا شعور الشخصية التي اخترقته مثل ما حدث مع "نافع وليد" بعد رؤيته للمنطقة التي يقطن بها آل "راجا" «...والدخول بعدها في جنة صغيرة، طرقها مستوية وأرصفتها عريضة عرض الساحات تحدها من الجانبين نخلات متعجرفة، كانت الشوارع خالية بعد أن طردت مواكب الأطفال الحاذقين الذين ينخرون الأحياء المكتظة بصخبهم...الفيلات الصامتة تدير لنا ظهرها، أما أسطحها العظيمة الموجهة نحو السماء فكأنما تريد أن تتميز عن بنايات الآخرين وتحمي نفسها من مرض راح ينهش باقي البلاد...مسكن عائلة راجا يفرش عجائبه في الطرف الآخر من الحي، قبالة الشمس لمسبحه الرخامي الأزرق، وأروقته المبلطة التي تبدو

للعابرين بالشارع»[18]، يظهر هذا المقطع انبناء هذا المكان عن طريق عملية الوصف، حيث قدم المكان مرتبطا بمشاعر الشخصية.

وهنا تتجلى بعض السياقات الحكائية مشحونة بالانفعالات الجياشة التي يمكن ردها للحيرة التي تعتري الشخصية المخترقة للمكان المتصف بصفات غير مألوفة، كصفات الغنى والثراء في مقابل الفقر والحرمان فالمظهر البنائي العام للمكان حتما سيدل على مستوى حياة المقيمين به كما هو الحال بالنسبة لعائلة "راجا".

لقد عمد "ياسمينة خضرة" إلى بناء الأماكن بشكل خاص حيث جعلها عدوانية معزولة على المستوى الاجتماعي و الوجداني، إذ أنه وعلى الرغم من انفتاحها تظل مغلقة على ساكنيها، لأن انفتاحها محكوم بعامل الإشباع المادي للشخصيات المتحركة فيها ، وهو الرابط الجامع بين أفرادها وهو رابط ضعيف هش، سرعان ما يزول بزوال المنفعة.

ب- الشوارع والطرقات:

يعد الشارع من العلامات المكانية الدالة على المدينة وهو جزء لا يتجزأ منها، حيث تتحرك من خلاله الشخصيات وتنفتح الأبواب عليه، وهو «الخيط الفاصل بين عالمين: عالم السر وعالم الجهر...إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري، ويبدأ عالمهم العلني حيث يبدأ الشارع وحين تتكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها...إنه الشارع النابض بالحياة»[19]، حيث يمثل الشارع للشخصيات أمكنة العبور السريع وكذا التوقف والانطلاق من جديد، فهو الحيز الذي يمكنها من «أن تمتلئ بالعالم قبل أن تلج مكانها المغلق "البيت"»[20].

وقد جاء الحديث عن الشوارع في رواية "بماذا تحلم الذئاب؟" "لياسمينة خضرة" في بعض المقاطع يمكن أن نمثل لها بما يلي:

«La voiture parvint tant bien que mal à se soustraire au tintamarre des quartiers insalubres, s'élança sur l'auto-rout, contourna la Colline et déboucha sur un petite bout de paradis aux chaussées impeccables et aux trottoirs larges que des esplanades, jalonnés de plombières arrogants les rues étaient désertés, débarrassées de ces ribambelles de mioches délurés qui écument et mitent les cilés populeuses»[21].

فقد قدم الروائي في هذا المقطع صورة من صور بناء الشوارع في هذه الرواية حيث جاء بناءها وفقا لرؤية الشخصيات لها، فلم تبق الشوارع على حالها السابقة ، بل تنحو الأحداث فيها منحى خطيرا أدى إلى طمس المعالم الحقيقية لوجه الشارع بصفة تامة ، ليبدو الشارع في أسوأ حال.

وكذا قول الراوي كاشفا عن صورة أخرى لانبناء هذه الشوارع والطرقات مبرزا دورها يقول:

«Alger était malade. Pataigeant dans ses crottes purulentes, elle deguailait déféquait sans arrêt ses foules dysentérique déferlaient des bas-quartiers dans des éruptions tumultueuses, la vermine émergeait des caniveaux, effervescents et corrosive pullulait dans les rues qu'étuvait un soleil de plomb».[22]

هي إذن صورة أخرى تجسد رؤية الشخصية لهذه الشوارع، شوارع تستقطب مختلف فئات الناس على اختلاف الأعمار والانتماءات الاجتماعية، ليغدو الشارع معها مسرحا لعرض العلاقات الاجتماعية.

تزداد صورة الشارع قتامة خاصة بعد أحداث أكتوبر 1988، حيث يذكر الراوي بعض شوارع العاصمة، شوارع فقدت هويتها لما أصابتها رياح التغيير، فالشارع العاصمي غير ملمحه البنائي، بحيث لم يضع مستقبله فحسب وإنما أضاع ماضيه الحضاري، كما أنه فقد ملمحه الجمالي، وذلك راجع لما انتشر فيه من فوضى وأوساخ، يقول الراوي: «في ضيق الشارع الملتوي الذي تنحدر سلالمه بثقوبها ولمعان ماءها الوسخ نحو أساسات البناءات، أكوام الأوساخ التي تحرقها الشمس وتحاصرها أسراب عجيبة من الذباب تعفن الجوّ»[23].

أضف إلى ذلك حالة الخوف والتوجس التي تحياها الشخصية في هذا الشارع، الذي تحول إلى مكان للفناء بعد انتشار عمليات العنف فيه، لينعزل الناس ويعسكرون في بيوتهم، لقد عزفوا عن الخروج، لينغلق المكان بعدما كان مفتوحا، نظرا لما أصبح عليه يقول الراوي: «عمليات الدفن تؤكد المأساة، يضرب الموت في كل مكان، كل يوم، كل ليلة، دون هدنة ودون شفقة».[24] يتحول الشارع إلى فضاء مغلق ومسدود بسبب تأزم الأحداث وتفشي العنف والقتل ، ليصبح مكانا للحرب وهو الأمر الذي أدى إلى تفكك بنية المجتمع .

هي مقاطع تظهر الكيفية التي تموضعت بها الشوارع في النص الروائي، حيث انغلقت بعد انفتاحها بسبب ما فيها من فوضى وموت وقذارة مما جعلها تحمل دلالة ضياع الهوية وكذا تدل على قيم التخلف، فمظهرها البنائي وملمحها العام هو من جسد هذه الدلالات.

ج-المقهى:

يمثل المقهى مكانا اجتماعيا له دلالاته الخاصة الرواية العربية عامة والرواية الجزائرية خاصة، حيث وجدتا فيه علامة دالة على الانفتاح الاجتماعي والثقافي، إنه المكان الذي يستوعب الكل و«هو مكان انتقال خصوصي، بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية»[25]،إنه المكان الذي يأوي شرائح اجتماعية مختلفة بحكم طبيعته المفتوحة على المجتمع،فضلا عن دوره الترفيهي.

فقد جاء الحديث عنه في رواية "بماذا تحلم الذئاب؟" دون التركيز على صفاته، أو إظهار بنائه العام «كان مقهى البهجة يعج بالناس ضوضاء تغطي على ضجيج الشارع، كل واحد يعلق على الأحداث بطريقته ولكن الجميع متفق على شرعيتها»[26]،لقد قام الراوي عبر هذه الصورة بتحديد وظيفة المقهى ودوره الذي يحمل دلالات رمزية ترتبط بالشخصيات التي تتصل به، ومن بينها هذه

الدلالات كونه يمثل فضاء لتناقل الأخبار الوطنية في ظل الظروف الأمنية والسياسية ،ليصبح المكان مكانا للتعليق على الأحداث ، اضافة إلى اتخاذه فضاء للمقاومة الخفية .

لم يركز السارد على المكان، وإنما حاول أن يجسد الحالة التي كان عليها رواده، فبناء المقهى بهذه الصورة بهدف أداء دلالة معينة تتمحور حول إبراز حالة رواده وكذا طبيعة الشرائح الاجتماعية التي تؤمه هروبا من ضغوط الحياة، إنه مكان يكشف عن جوهر العلاقات الاجتماعية.

2-الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يلجأ إليه الإنسان ماكثا فيه مدة طويلة، فهو المكان «المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، الذي قد يكشف عن الألفة والأمان، وقد يكون مصدرا للخوف والذعر»[27]، وأفضل ممثل لهذه الأمكنة هو البيت الذي سجل حضورا مكثفا على غرار باقي الأمكنة المغلقة.

-البيت:

من المتعارف عليه أنه المكان الأكثر أمنا والأوفر راحة، فهو لا يمثل مجرد مكان للسكن فحسب وإنما هو جزء من وجودنا وكياننا الإنساني يقول عنه غاستون باشلار أنه «جسدا وروحا واعتبره عالم الإنسان الذي يتيح له أن يحلم بهدوء»[28]، ويذهب إلى أنه «واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا»[29].

ولقد حضر البيت بملمحه العام في الرواية من خلال اختراق شخصية "نافع وليد" " Nafa Walid" له يقول:

«Ma Chambre se pelotonnait au fond du couloir, coquette avec sa fenêtre enguirlandée de lierre et vue sur les splendeurs du jardin les murs étaient recouverts de papier peint, le sol de moquette et le lit de draps bleus, il y avait aussi une commode, une chaise à bascule dans un coin efface d'un téléviseur, une grand robe, et ce confort accentuait le sentiment que m'avaitgagné le motin tandis que la voiture de l'agence m'éloignait de la laideur pestilentielle des bouis-bouis»[30].

فالروائي في جل المقاطع التي أورد فيها صورا للبيت، لم يقدمه كإطارا للحدث، ولم يأت على وصف جدرانه وأثاثه ومختلف مكوناته، وإنما صب جل تركيزه على شخصية البطل التي تلتحم بهذا المكان فتصبح عنصرا مشكلا لتقاسيمه ومبرزا لخصائصه.

كما أن البيت يذكي مشاعر الحزن والأسى في نفس صاحبه، ويزيد من معاناته وآلامه ويضاعف إحساسه بالقهر والانسحاق يقول الراوي:

«En rentrant chez moi, je retrouvais les himeurs massacrantes de mon père, planté son coin pareil à un sortilège, guettant la moindre futilité pour se mettre à aboyer après son monde, je le détestais, détestais son dentier moisissant dans son verre,…. Je détestais notre taudis au suffoquaient mes sœurs dont la pauvreté repoussait les prétendants malgré leur réputation d'excellentes ménagères et la finesse de leurs traits,

je détestais l'indigence de ma chambre identique à celle de mon âme…je m'en pouvais plus»31.

ففي هذا المقطع يقدم السارد وصفا للمكان بحيث يجعله متصلا بدلالات الحزن والأسى، حيث يكشف البناء العام للمكان عن حالة البؤس والفقر التي تحياها عائلة "نافع" "Nafa" حالة جعلته يفقد القدرة على التحمل والمواصلة.

وعلى الرغم من انغلاق البيت إلا أن بعض لحظات الحرية والرغبة في الانعتاق من سلطة المجتمع، جعلت من بيت الشاعر "سيد علي" فضاءا مفتوحا على أغوار النفس عامرا بأسرارها وكذا بخلجاتها، يتبادل فيه الحوار مع قصائده وغليونه يقول السارد:

«La maison du poète tenait de la geôle, les murs étaient nus, rêches au toucher, il n'avait pas connu une couche de peinture depuis très longtemps, la pierre centenaire brillait dans la pénombre, le plafond étaithout, bigarré de salpêtre, le carrelage ébréché était pansé çà et là, par des toisons de brebis.

Une lucarme filtrait une lumière livide, tranchante comme un couperet, qui dévoilait des tapis dans les encoignures, une mandoline une jarre…Sid Ali se complaisait dans cette indigence mystique, il passait le plus cloire de son temps allongé sur sa paillasse protégée de moustiquaires,àtéter sapipe d'opiumet sa élever des quacidaauture de sa muse»[32].

لقد كان بيت الشاعر فضاءا مفتوحا يمارس فيه طقوسه بكل حرية، بعيدا عن أي ضغط، فعلى الرغم من انغلاق البيت إلا أنه أضحى مفتوحا بالنسبة للشخصية، فالروائي بنى هذا المكان وقدمه مرتبطا بمشاعرها الشخصية الخاصة، وجعل الانفتاح الانفتاح والانغلاق يخضع لإحساسها الشخصية وعلاقتها به.

خاتمة:

إن المكان في الرواية لم يكن فراغا ممتلئا بالبيوت والشوارع وذلك بهدف جعله أكثر منطقية وواقعية، كما أن بناءه على أساس من الانفتاح أو الانغلاق عمل على التدخل في تغيير مسرى الأحداث الروائية ليحوله إلى قوة فاعلة، أثرت في الشخصيات الكائنة فيه، حيث لامس دواخلها وحفزها على إبراز ما يعتمرها من مشاعر وأحاسيس، مؤسسا نمط علاقتها مع بعضها البعض.

- لقد عمد الروائي إلى بناء أمكنته عن وعي منه بالمكان وخصوصيته ليقع الانغلاق مقابل الانفتاح؛ حيث أنه اعتمد على المفارقة المكانية في عملية البناء حيث تكون الأماكن مفتوحة غير أنها تصبح بالنسبة لقاطنيها مغلقة والعكس صحيح.
- أسقط الروائي في عملية صوغه للأمكنة الحالة الفكرية أو النفسية للبطل على المحيط الذي يوجد فيه، مما يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث.

- بناء المكان في الرواية جاء متأثرا بمجريات الواقع الاجتماعي وبتحولاته، فتعقيدات الواقع وإكراهاته، وضياع أحلام الشخصيات، أدى إلى تعقد بناء المكان الروائي من خلال المراهنة على استخدام تقنيات واستراتيجيات معقدة كترميز المكان وأنسنته.
- إن انبناء المكان على الانفتاح أو الانغلاق يعد محركا للمشاعر الإنسانية وذلك من خلال التعاطف أو النفور، فهو يسهم في تحديد الموقف الاجتماعي منه، «وهذا ما يمنح النص الروائي قيمته الإبداعية ويحقق جمالية تلقيه»[33].
- لم يركز الروائي في بناء الأمكنة على الأشياء والأثاث لأن جل اهتمامه كان منصبا على الشخصية الروائية وأفعالها.
- بناء المكان سواء على الانفتاح أو الانغلاق أسهم في التعبير عن رؤية الروائي وموقفه من العالم، حيث عمل "ياسمينة خضرة" على إسقاط رؤيته الفكرية على المكان مخضعا إياه «لحركة الذات المبدعة، وفق مستويات دلالية عدة، تحددها السياقات الحكائية»[34] كاشفة عن إحساس الروائي بالمكان.

الهوامش :

حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م، ص79.

فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات: (الجذوة، الحصار، أغنية الماء والنار)، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003م، ص80.

عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف، تونس، ط1، 1987م، ص47.

محمد الدغمومي: الرواية المغربية والتغيير الاجتماعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،ط1، 1991م، ص83.

سيزا قاسم: بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ص75.

حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991م، ص70.

حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص33.

أحمد موشد: البنية والدلالة، ص132.

المرجع نفسه، ص127.

ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، عويدات، بيروت، باريس 1982م، ص61.

ياسمينة خضرة: بماذا تحلم الذئاب؟، تر: عبد السلام يخلف، سيديا، الجزائر، 2014م، ص37.

المصدر نفسه، ص11.

شاكر النابلسي: مدار الصحراء (دراسة في أدب عبد الرحمن منيف)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1991م، ص195.

فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية، ص163.

ياسمينة خضر: بماذا تحلم الذئاب؟، ص94.

المصر نفسه، ص123.

فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية، ص163.

ياسمينة خضرة: بماذا تحلم الذئاب؟، ص (30، 31).

مرشد أحمد: البنية والدلالة، ص127.

عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان، ص47.

Yasmina khdra : À quoi revent les loups, éditons julliard S-A, paris, 1999, p24.

Ibid, p91.

ياسمينة خضرة: بماذا تحلم الذئاب؟، تر: عبد السلام يخلف، ص137.

المصدر نفسه، ص12.

حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي .ص91.

ياسمينة خضرة: بماذا تحلم الذئاب؟، ترك عبد السلام يخلف، ص 110.

عبد الصمد زايد: المكان ودلالته في رواية اللجنة،حوليات الجامعة، تونس، كلية الآداب، تونس، ع29، 1998م، ص81.

غاستونباشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1994م، ص73.

المرجع نفسه، ص38.

Yasmina Khadra: À quoi rêvent les loups, p27.

Ibid, p120.

Ibid, p93.

مرشد أحمد: البنية والدلالة، ص229.

المرجع نفسه، ص230